الشهيد القائد يوسف أحمد محسن «أبو الحارث»..

الفارس الذي امتطى صهوة الخلود

«الأمناء» كتب / محمد وليد السبعي:

للبطولة رجال لا يرتقي إليها إلا عظماؤهم، فالأبطال لا يموتون وتظل مآثرهم حية تنهل منها الأجيال عبر مراحل التاريخ، وتبقى سيرتهم نبراسا تضيئ للأجيال طريق الحياة، وتبعث فيها روح النضال كلما خمدت جذورها في نفوسهم، فما أروع قرار الأحرار الذين يموتون وقوفاً مثل الأشجار! لا يعرفون الانحناء في حياتهم إلا لله ثم للوطن.

فسلامٌ على هؤلاء الذين جعلوا الشهادة في سبيل الدين والوطن خلوداً في موت رائع، وحملوا سلاحهم وأكفانهم وتوجهوا صوب جبهات الشرف لحماية دين ووطن يغار منه الياسمين لما يشدوه من رائحة الشهداء، فقد رسموا بدمائهم الطاهرة حدود الوطن، ولأن الشهادة كالحسناء تختار أجمل الشباب يقوم الوطن لينحني إجلالاً لأرواح أبطاله.

الشهيد القائد أسد السنة وضرغامها «يوسف أحمد محسن السبعي» واحدٌ من العظماء الذين سابقوا الموت في سبيل نيل الشهادة فكان الكفاح والتضحية هو دربه.

سيرة الشهيد الذاتية

اسم الشهيد: يوسف أحمد محسن مرشد السبعي «أبو الحارث».

ولد الشهيد في منطقة الحمراء مديرية الأزارق بالضالع عام 1984م، خلف الشهيد ثلاثة أولاد وست بنات لا يتجاوز عمر أكبرهم السابعة.

درس الشهيد الابتدائية في مدرسة الشهيد محمد عواس، وواصل دراسته الثانوية في مدرسة الصديق، ثم واصل دراسته الجامعية في كلية التربية بجامعة عدن، حيث تحصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن، وبعد تخرجه عمل متطوعاً في التدريس في مدرسة الشهيد محمد عواس.

ولم يكتفِ الشهيد بهذا القدر من العلم، بل واصل الدراسة بالشريعة والفقه الإسلامي والحديث في مراكز أهل السنة والجماعة، حيث تلقى العلم الشرعي على يد الإمام مقبل الوداعي في دماج، وبعد وفاة الإمام الشيخ مقبل الوداعي انتقل إلى لحج وواصل دراسته في مركز الفيوش على يد الشيخ عبدالرحمن العدني، رحمهم الله جميعاً وأدخلهم الفردوس الأعلى من الجنة.

وقضى الشهيد حياته في طلب العلم حتى أصبح فقيهاً، فمكث الأشهر والسنين يطلب العلم في المراكز الدعوية والعلمية على يد الكثير من الشيوخ حتى بلغ المراتب العلا من العلم، فعاش متنقلاً بين المساجد والمنابر يسقي من غزارة علمه، وقد تخرج على يديه الكثير من حفظة القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعد الشهيد من أوائل من أقام الدورات التعليمية القرآنية بالأزارق والتي ما زالت مستمرة حتى الآن كتبها الله في ميزان حسناته.

وللشهيد بصمات كثيرة في حل المشاكل المجتمعية على مستوى المحافظة والمديرية، وله بصمات كثيرة في الأعمال الخيرية والإنسانية، فقد كسب الشهيد حب الكثير من القيادات ورجال الأعمال والمشائخ وأصبح محل ثقة للكثير منهم، حيث وقد جمع - رحمه الله - بين العلم والجهاد فكان شيخاً وداعياً وقائداً شجاعاً.

صفات الشهيد وملامحه

كان الشهيد البطل «يوسف السبعي» ينفرد ويتميز بالكثير من الصفات والملامح، فقد اتصف الشهيد بالتواضع والأخلاق الفاضلة والكرم والشجاعة والنزاهة والعطف على الفقير واحترام الصغير والكبير، غيور على حدود الله وسنة نبيه، وكل تلك الصفات جعلت منه عموداً يتكئ ويرتكز عليه الناس عند الاختلاف، فقد كان رحمه الله إماما عادلا وناصحا للأزارق خاصة وللضالع عامة.. وأبرز صفات الشهيد القائد أنه كان جميل الوجه، تلازمه البشاشة، عاشقا للشهادة، فقد كان مثالاً للقدوة في طيب أخلاقه وسلوكه ومعاملته مع الناس حتى وارى جسده التراب.

مسيرته الثورية

بدأ الشهيد حياته الثورية من أعالي المحاريب ناصحاً ومحذرًا من منهج تلك الفرقة الضالة الفارسية الحوثية «الاثنا عشرية» حين بدأت حربها في دماج ضد إخواننا أهل السنة والجماعة، وشارك الشهيد في دماج أثناء الحرب التي شنتها المليشيات الحوثية على أهل السنة والجماعة، وأيضاً مع القائد اللواء فضل حسن العمري في حرب صعدة.

وفي بداية حرب 2015م تم تعينه قائداً للنقاط في المنطقة الحدودية للأزارق لتأمين المديرية على الشريط الحدودي، وشارك الشهيد في كل جبهات القتال ابتداءً من جبهة العرشي مع القائد علي عبدالله الخويل، والقائد النقيب بحري مازن عبيد صالح، وحتى تحرير آخر شبر من الضالع، حيث تولى منصب القائد في المقاومة الجنوبية حين شنت أذناب إيران حربها على الضالع في مارس 2015م، والتي انتهت بطردها من الضالع، وبعدها انتقل الشهيد يوسف مع رفيق دربه الشهيد مازن عبيد صالح إلى جبهة المسيمير وكان قائداً لهذه الجبهة بتكليف من القائد عيدروس الزبيدي، وحقق الشهيدان العديد من البطولات والانتصارات فيها، بعدها انتقل الشهيد ومقاتلوه إلى جبهة النخيلة لتحريرها حتى تمكنوا من دخول وتحرير معسكر لبوزة في 5\8\2015م، حيث فقد الشهيد رفيقه القائد مازن عبيد صالح رحمهما اللهُ.

بعدها عاد الشهيد «أبو الحارث» إلى مسقط رأسه في الضالع وتم تعيينه قائداً للكتيبة العاشرة حزم في اللواء 33مدرع بالأزارق، وظل مرابطاً فيها حتى استشهد في جبهة طورسه على أيادي الغدر والخيانة. ولهذه الكتيبة صولات وجولات قتالية في كثير من الجبهات القتالية وفي كل المناطق الحدودية التي كانت تشكل خطراً على الأزارق.

وشارك الشهيد بكتيبته مع اللواء فضل حسن العمري قائد المنطقة العسكرية الرابعة في جبهة كرش، وسطر فيها أروع الملاحم والانتصارات البطولية التي لا حصر لها. وبعد أن حاولت مليشيا الحوثي مهاجمة المناطق المطلة على الضالع (مريس، والعود) كان حاضراً وثابتاً ثباتاً يوازي شموخ الجبال يتصدى لتلك المليشيات، وبعدها بأسابيع حاولت مليشيا الحوثي التسلل إلى المناطق الحدودية في الأزارق «تورصه» فتوجه أبو الحارث حاملاً بيده سلاحه وكفنه لتعزيز تلك الجبهة متحملاً كل متطلبات تلك الجبهة من الرصاص والذخيرة ومن ماله الشخصي؛ نظراً لذلك الإهمال الذي كان من نصيب تلك الجبهة التي فيها قضى الشهيد «أبو الحارث» نحبه يوم الجمعة 26\4\2019م، من شعبان 1440هـ.

قصة استشهاده

في جبهة الأزارق «تورصة» غربي الضالع قاد الشهيد القائد البطل يوسف أحمد مجموعته الفدائية للتصدي لزحف الحوثيين باتجاه الأزارق، جاعلاً الشهادة نصب عينيه، وما هي إلا أحداث من الاشتباكات فصلها قرب صلاة الجمعة ذهب فيها شهيدنا لأداء فريضة الصلاة، لكن شاءت الأقدار وتطاولت أيادي الغدر والخيانة في المساس بالقائد يوسف أحمد محسن السبعي ليسقط شهيدا إلى جوار ربه ظهر الجمعة.

في موكب تشييعه

بموكب جنائزي مهيب انطلق من الضالع وصولاً إلى مسقط رأسه بمنطقة الحمراء بالأزارق، شيع المئات من أبناء الجنوب جثمان الشهيد القائد يوسف أحمد السبعي وسط أجواء من البكاء والحزن الذي خيم قلوب الجميع، وتقدم موكب التشييع المئات من أبطال وقيادات الثورة الجنوبية ورفاق درب ومحبي الشهيد من أهل السنة.

ورحل أسد السُنة وضرغامها

بعد مشوار طويل حافل بالعلم الغزير الذي يشع من الشهيد، ومسيرة فدائية قيادية استشهادية، ودع القائد المخضرم يوسف السبعي منابر المساجد وحلق الذكر ومتارس الشرف التي كان يتنقل فيها نحو الخلود الأبدي في حفرة من الأرض التي دافع عنها بروحه الطاهر.

رحل الشهيد أبو الحارث عن هذه الحياة الفانية تاركاً أعظم رمز للبطولة والشجاعة، وملأ الكون برائحة المسك العطرة لتنعش قلوبنا.. حتى بعد رحيله لا زالت الأعين تذرف الدموع وجعاً وفقداً لهذا القائد الباسل الذي نال وسام الاستشهاد والخلود معاً في آن واحد.. رحم الله الشهيد القائد يوسف السبعي، وأسكنه فسيح جناته.